

ملخص خطبة الجمعة ٢٠٢٣/٣/٣ م

إن خزينة المعرفة التي يعطيناها القرآن الكريم هي توصل العبد إلى الله تعالى، وليست ثمّة ذريعة أخرى للوصول إلى الله ولنيل قربه. يجب أن نتذكر أنه لفهم هذه المعرفة ثمّة حاجة إلى هاد مرسل ومعين من الله تعالى، وهو في عصرنا الحالي المسيح الموعود عليه السلام والخادم الصادق للنبي صلى الله عليه وآله.

لقد ألقى المسيح الموعود عليه السلام الضوء على جوانب مختلفة للقرآن الكريم بعد التعمق فيه، وأطلعنا على جماله، لقد كتب المسيح الموعود عليه السلام في إحدى رسائله إلى "الاله بهيم سين" موضحا أن القرآن الكريم كلام الله تعالى، قال فيها:

".. وأعتبر القرآن الشريف كلام الله، لأنه لا توجد فيه تعاليم الشرك ولا التعاليم النجسة الأخرى، وينكشف للمرء وجه الله الحي بإتباعه وتظهر له المعجزات."

فيشترط لكلام الله تعالى أن يكون منزها عن الشرك، ومن خلال العمل به ينكشف وجه الله تعالى.

يذكر المسيح الموعود عليه السلام تأثير تعاليم القرآن في الصحابة فيقول:

"يتبين من إلقاء نظرة شاملة على زمن النبي صلى الله عليه وآله الذي كان زمن صدر الإسلام كيف أنه أوصل تعليمه صلى الله عليه وآله المؤمنين به من الدرجة الأدنى إلى الدرجة العليا بعد أن كانت كما يقول الله: ﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلِ لَهُمْ أَضَلُّ﴾. ثم تحركوا إلى الأعمال الصالحة مستمدين القوة من روح القدس، كما يقول الله تعالى بحقهم: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ﴾. تلك كانت القوة الغيبية التي يعطاها الإنسان بعد الإيمان والصبر إلى حد ما... ونشأت فيهم قوة لكسب الأعمال الصالحة مقابل الضعف... ثم خاضوا في المجاهدات بالاستفادة من قوة روح القدس ليغلبوا الشيطان بأعمالهم الطيبة... فقبلوا في حضرة الله وبراً الله تعالى قلوبهم من الذنوب كلياً، وألقى فيها حب الحسنات."

فهذا كان تأثير القرآن الكريم فيهم بحيث نهضوا من الأرض وأصبحوا نجوم السماء المتألّفة الذين قال عنهم النبي صلى الله عليه وآله أن كل واحد منهم هاد لكم.

يبين حضرته هذا الأمر فيقول: "إن الذي يتبع القرآن الكريم ويبلغ الحب والصدق منتهاهما يصبح مظهرًا لصفات الله تعالى بصورة ظلية" ثم قال عليه السلام: "لقد وجدت في القرآن الكريم قوة عظيمة، وقد رأيت في اتباع النبي صلى الله عليه وآله خاصية عجيبة لا توجد في أي دين آخر، وهي أن متبعه الصادق يصل إلى مقامات الولاية. ولا يكرمه الله تعالى بكلامه فقط بل يريه بفع له أنه هو الإله الذي خلق السماوات والأرض، عندئذ يسبق إيمانه في العلو نجومًا عالية أيضًا."

ثم قال حضرته عليه السلام في بيان أربعة محاسن إعجازية للقرآن الكريم:

من محاسن القرآن الكريم الإعجازية **الفصاحة** وميزة القرآن الكريم الإعجازية الثانية هي أن **جميع القصص التي** بينها هي في الحقيقة **نبوءات** أشار إليها أيضا في عدة أماكن. والميزة المعجزة الثالثة في القرآن الكريم هي أن تعليمه يضم في طياته كافة الأسباب لإيصال **فطرة الإنسان مبلغ الكمال**. وتوجد فيه جميع الأدلة والآيات الضرورية التي يحتاج إليها الإنسان لبلوغه مرتبة اليقين. والميزة العظمى الأخرى فيه هي أنه يقرب **المتبع الكامل إلى الله تعالى إلى درجة ينال شرف مكاملة الله تعالى** وتظهر على يده الآيات البينة ويحظى بتزكية النفس والاستقامة الإيمانية. ثم قال حضرته **عليه السلام** إن القرآن الكريم كتاب **تقبل الدعوات باتباعه**، ثم قال في تفصيل ذلك: من تأثيرات القرآن الكريم الإعجازية إن الذين يتبعونه اتباعا كاملا ينالون درجة القبول، وإن الله **ﷻ** يتقبل دعواتهم ويطلعهم على ذلك بكلامه اللذيذ وذو الهيبة وينصرهم على الأعداء بوجه خاص، ويطلعهم على غيبه الخاص تأييدا لهم.

ثم قال **عليه السلام** مبينا أن الهدايات كلها في القرآن الكريم:

لما كانت بلاد العرب خليعة الرسن وما كان أهلها خاضعين لحكومة ملك، فرحم الله تعالى تلك البلاد ولم يرسل النبي **ﷺ** إليها رسولا فقط بل جعله ملكها أيضا، وأكمل القرآن الكريم **كقانون** فيه تعليمات عن القضايا المدنية والجنائية والمالية كلها. فكان النبي **ﷺ** حاكما على جميع الفرق بصفته ملكا، فكان الناس من كل مذهب يحتكمون إليه في قضاياهم.

ثم قال حضرته **عليه السلام** بيانا لموضوع الفوز بالحياة الطاهرة ببركة القرآن الكريم:

يخلص متبعه من كل ذنب وحياة سيئة ويهبه حياة طاهرة بواسطة تعليمه وأن يعطيه بعد تطهيره بصيرة كاملة لمعرفة الله تعالى ويوطد علاقة الحب والعشق مع الله الذي لا مثيل له وهو منبع كل سعادة لأن هذا الحب هو أساس النجاة في الحقيقة. وهذه هي الجنة التي بدخولها تزول كل كآبة ومرارة وألم وعذاب. يقول حضرته **عليه السلام**: "تشهد تجربتنا وتجربة الذين خلوا قبلنا بأن القرآن الكريم **يجذب متبعه الصادق** بواسطة خواصه الروحانية ونوره الذاتي وينور قلبه، هو يفتح عين القلب ويغلق ينبوع الذنب الوسخ، ويشرف بمكاملة الله ومخاطبته العذبة ويهب العلوم الغيبية **ويطلع على استجابة الدعاء** بكلامه."

يقول **عليه السلام** إن كون المرء متبعا صادقا للقرآن الكريم هو الشرط للنجاة عن الشرك: "إن بذرة التوحيد التي بذرها القرآن الكريم في بلاد العرب والفرس ومصر والشام والهند والصين وأفغانستان وكشمير وغيرها من البلاد، واستأصل الوثنية وأنواع عبادة المخلوق الأخرى من جذورها من معظم البلاد، فهذا عمل لا نظير له في أي عصر."

يقول المسيح الموعود **عليه السلام** عن سمو تعليم القرآن الكريم

لقد جاء تعليم القرآن الكريم حين وصلت قوى الإنسان الذهنية درجة البلوغ والرشد، كما بلغت السيئات أيضا منتهاها، وكان الإنسان غارقا فيها، فجاء التعليم وفقا لقواه الذهنية.

ثم قال حضرته فيما يخص كون القرآن الكريم كتابا عالميا:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾. ثم يقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾، ويقول: ﴿لِيَكُونَ لِّلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾. ولكننا نقول بكل قوة وشدة بأنه ما من كتاب موحى به ادعى ذلك قبل القرآن الكريم، بل جعل كل واحد منها رسالته محدودة على قومه فقط إلى درجة أن النبي الذي اتخذ النصارى إلهًا قال: "لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة". وقد شهدت أحداث الزمان أيضا أن ادعاء القرآن الكريم الدعوة العامة في محله تماما، لأن باب الدعوة العامة كان قد فتح في زمن النبي ﷺ.

ثم قال العلامة مبينا أن للقرآن الكريم أربع أوجه أي أربع علل:

ثم يقول المسيح الموعود ﷺ في شرح الآية الثاني والثالثة لسورة البقرة:

"فقد عدَّ الله التقوى شيئا ضروريا جدا لدرجة أنه عدّها الغاية الغائية من القرآن الكريم. فإنه لما استهل السورة الثانية قال: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾. إن مذهبي هو أن هذا الترتيب القرآني يحتل مرتبة عظيمة، وقد ذكر الله فيه عللا أربعة أي العلة الفاعلة والعلة المادية والعلة الصورية والعلة الغائية. هذه هي العلل الأربع التي تكون في كل شيء، والقرآن الكريم يحققها بصورة أكمل. ففي ﴿الم﴾ إشارة إلى أن الله الأعم أنزل هذا الكلام على رسول الله ﷺ، أي أن الله تعالى هو فاعله. وفي ﴿ذلك الكتاب﴾ أشار إلى المادة التي يبني عليها، أو قولوا إن شئتم أن هذه علة مادية. (أي أن هذا الكتاب موجود عندنا هو كتاب مادي، وبالعامل به يحقق الإنسان هدفه)

والعلة الصورية هي: ﴿لا ريب فيه﴾ أي أنه يمكن أن تتطرق الشكوك والشبهات والظنون الفاسدة إلى كل شيء ولكن القرآن كتاب لا ريب فيه. والحق أن ما يجلب للروح أسباب السكينة والطمأنينة وما يسد حاجتها الحقيقية هو في القرآن الكريم وحده، لذلك قال الله تعالى: ﴿هدى للمتقين﴾ وقال في آية أخرى: ﴿لا يمسسه إلا المطهرون﴾. والمراد من المطهرين هم المتقون المذكورون في قوله تعالى: ﴿هدى للمتقين﴾. لقد تبين من ذلك بجلاء أن التقوى شرط لانكشاف علوم القرآن.

ثم وجه حضرته أنظار الأحمدين إلى ضرورة الدعاء للجماعة في بغلادش، وباكستان، وبوركينا فاسو والجزائر لأن أخطارا مختلفة محدقة بهم. فعلينا أن نخضع أمام الله تعالى وندعوه ﷻ ليزيل مشاكل إخواننا سريعا.